ألشاعر قصي يوسف لبهرا:

ألحب مخلوط بدمي.. لا أستطيع التحرر منه أبداً لحد الجنون والموت

حاوره : مارتن بني

مواليد كرمليس ١٩٧٣ بدأ دراسته في ابتدائية كرمليس للبنين والمتوسطة في ثانوية كرمليس المختلطة من ثم توجه الـى الفرع الادبي في قره قوش حيث أكمل الاعدادية هناك وألتحق بعدها بجامعة الموصل في كلية الادارة والاقتصاد "إدارة أعمال" لستة شهور حيث تركها متوجهاً للمعهد الاداري .

له عدة أعمال مسرحية منتجة في مسرح كرمليس وعرضت في كرملش ودير مار بهنام وبرطلة ومن أهم أعماله "الأمل والرجاء، يونان النبي، ما أتن من ناشه، مشهد الأتجاه المعاكس، مشهد هيمانوثا دأي زونا".

شارك كعضو فاعل في العديد من المهرجانات والملتقيات الشعرية والثقافية منها "مهرجان نوهدرا، مهرجان ألقوش، مهرجان عنكاوا، وجميع الامسيات الشعرية المقامة في كرملش وبخديدا".

غنيت له عدة قصائد بالسورث وسجلت "فيديو كليب" لفضائية أشور وهي "كرملش ، لا شوقوتن ارنوخن، أي حنه، إيذا دحبا، للفنان أكرم عبوش". وأغاني "بلبي بشوقنخ ، اثرا دعراق، وردة دماثا للفنان وسيم متي".

جريدة "بهرا" حاورت الشاعر قصي يوسف متي لنعرف ماهي اخر مشاريعه الادبية والمسرحية حاليا:

- ما هو اول نص ادبي كتبته ومن اثنى عليك؟ وما هي اهم المكونات الفكرية والثقافية التي شكلت فكر قصي منذ بداياته؟

• كانت قصيدة " ايذا دخوبا" التي غناها الفنان اكرم عبوش قبل فترة وقد اثنى عليها من علمنى الوزن الشعري الاب بولص حبيب يوسف . اما بالنسبة للمكونات الفكرية والثقافية فقد علمني عمي الكبير حنا مطالعة الكتب فكانت لنا اكبر مكتبة باللغة السريانية وكذلك العربية ومن يومها قرأت الاف الكتب وتشكلت عندي الثقافة بعد تجارب حياتية كثيرة مرت والتي غيرت مجرى حياتي من الانسان العادي الى المثقف.

- الامر الذي تعرف به في كتاباتك وفي مسرحياتك انك توجه انتقادات لرجال الدين؟

• تربطني افضل الصداقات مع رجال الدين وهم يعرفونني ان كان في الموصل في الدورة اللاهوتية لثلاث سنوات او في معهد التثقيف المسيحي في عنكاوا فانا اقوم بالسؤال ليس للنقد فقط اطرح افكاري الشخصية ليستفيد منها الناس اما ان كان في المسرحيات فهو كلام الشارع وليس كلامي أي اطرح وجهة نظر الشارع المسيحي عامة واعالجها حسب نظرتي .

- يعرف عنك انك في التسعينات من القرن الماضي كنت تلقب بالاشوري لماذا؟

• نعم فأنا واصدقائي كانت صداقتنا مبنية على اساس القومية وحب اللغة والتمسك بالارض وكنا نسمع الاغاني السريانية فكان الاصدقاء يصفوننا بالمتعصبين والاشوريين.

- لمن يقرأ قصي يوسف؟ وهل تكتب قصائد باللغة السريانية والعربية؟

• قرأت الكثير لكن منذ خمس سنوات مضت لم يصبح لدي الوقت لذلك انا فقط اكتب في المسرح والكتب التاريخية. وكتبت الكثير من القصائد باللغة السريانية ما يقارب من مائة قصيدة وهي من الاوزان الشعرية الخماسية والسداسية والثمانية ومنها ما هو في ثمانية ابيات ومنها ما هو في ثمانين بيت وغيرها من البحور الشعرية ولقد غنى الفنانان وسيم متي واكرم عبوش عشرا من قصائدي ولي اكثر من مائة قصيدة ايضاً في اللغة العربية على شكل شعر نثري.

- انت كشاعر ماذا يعني الحب بالنسبة لك؟

• انا شاعر الحب وشعري هو غنائي فالحب مخلوط بدمي ولا استطيع التحرر منه ابدا لحد الجنون والموت.

- كيف دخلت عالم المسرح؟ وما هي الصعوبات التي واجهتك في بداية مشوارك؟

• لاني ببساطة سرقت قلوب الجمهور المسرحي الذي هو لسان حال واقعهم وقد قدمت خمس مسرحيات وعشرات المشاهد رغم عدم وجود مسرح في البلدة لكني كنت اتحدى الصعاب وابدع واقدم وكان الهدف من كل اعمالي المسرحية تغيير الواقع الاجتماعي والهجرة وغيرها من الامور فأنا مراة اعكس آرائي وافكاري من خلال المسرح والشعر.

- ايهما اقرب الى قصي المسرح ام الشعر؟

• المسرح هو سيفي الذي احارب به كل ما يخيفني من الامور و اما الشعر فهو روحي ان توقفت سيكون نهايتي فهو كالدم الذي يجري في عروقي ينتفض كل لحظة للخروج ومعه تكون ولادة قصيدة والتي تكون ولادتها عسيرة جدا وقد تتأخر لاشهر او تكون ابنة لحظة.

- منذ سنوات ونحن نسمع بأنك قد الفت الكثير من الكتب ولكن لماذا لم تنشرها لحد الان؟

• في الحقيقة اصدرت اول كتاب حمل عنوان "الامثال الكرمليسية" عام ٢٠٠٥ ، ولقد انجزت لحد الان الكتب التالية: "مسيحيو سهل نينوى" وهو بحث تاريخي يثبت اشورية الناطقين بسهل نينوى، وكتاب التراث الشعبي في كرمليس وكتاب تاريخ كرمليس وكتاب الحب في فكر مسيحي، ولي ايضا ديوان شعري بعنوان " نار البعد" بثلاث لغات السريانية والعربية والانكليزية" وغيرها من الكتب غير المنجزة والبحوث.

- ماهو الدافع الذي حفزك لكتابة هذا الكم الهائل من الاعمال؟

• ان كان الشعر فهو الحب وان كان التراث فهو حب الارض وان كان التاريخ فهو حب لعراقة اجدادي وان كان المسرح فهو حب لتغيير سلبيات المجتمع .

كلمة اخيرة. اشكر بهرا لاتاحة الفرصة لي للحديث عن منجزات كان ثمنها سنين مضت والتي حولت قصي من انسان بسيط الى مثقف.

ألناقد جاسم خلف الياس يتحدث لـ "بهرا" عن حركة النقد المعاصرة

"الناقد هو قاريء أنموذجي والنقد هوية مميزة تنتمي لفضاء الأدب"

حوار: سامر الياس سعيد

إذا ما تابعنا المشهد الثقافي في الموصل بتأمل وإمعان تطالعنا أسماء عديدة تشكل منجزه الثقافي وترسخ أجواءه من منجزات تتباين بين الشعر والقصة وغيرها من الفنون الأدبية التي تشكل منطلقا لتأثيث مشتغلات ثقافية شتى يتشكل من خلالها المشتغل النقدي الذي يعمل على إدارة عجلته بحنكة عديدون يبرز منهم الناقد جاسم خلف الياس الذي تجري رياحه نحو نزيف الروح من خلال إطلاق القريحة الشعرية وفق رؤية متوازنة لكنه يميل بسفينته نحو رصد المنجزات الثقافية والعمل على رصد ما يتعلق بشؤون وشجون القصة القصيرة جدا والتي ارتبط معها بشكل متفاعل حينما اختارها موضوعا لرسالته العليا متواصلا في طريق الأكاديمية لينال شهاداتها على التتابع.. شجون أخرى نبتت في مخيلتي وأنا أحاوره لنخرج برؤية متكاملة عما يكتنف مشهد النقد في الموصل خصوصا والعراق بوجه عام فكانت الحصيلة التالية رؤى شتى عن تلك الشجون التي تناولها هذا الحوار لجريدة "بهرا" :

- تكتنف الرؤية النقدية اعتبارات شتى تتباين ما بين الهوية الخصوصية له أو اعتباره لدى فئات أخرى رسالة تبرز جيلا على جيل آخر فالي أي اتجاه تميل رؤيتك نحو اعتبارات النقد؟

• النقد هو هوية وانتماء إلى فضاء الإبداع، إذ يشكل كتابة ثانية للنص الأول، ومن هنا تأتي المواكبات النقدية لا على شكل إتباع اجتراري أو تكراري لتفسير المعنى أو إعطاء الدلالات النصية فحسب، وإنما الغوص في الفضاء النصي في قراءات جديدة ومتتابعة تحاول ان تخلق إبداعا موازيا ان لم نقل متفوقا على الإبداع الأول وهنالك العديد من الشواهد التي تثبت تلك الهوية..

- هنالك نوعان من النقد احدهما يعتمد خلفية أكاديمية والأخر يتأتى من خلفية المواكبة والتأثر، فأيهما الأقرب لك؟

• لا ادري لماذا يتوجس الشعراء والقصاصون من النقد الأكاديمي ، إذ انه على الرغم من التزامه بمسارات منهجية محددة، إلا انه لا يكتفي بهذا التحديد وإنما ينطلق إلى آفاق أوسع تعمل على منح الناقد الحرية التامة بوساطة مرجعياته المعرفية وثرائه القرائي الذي يفضي إلى عمق التجربة النقدية، نعم هنالك فروقات بين النقد الأكاديمي المنهجي وبين النقد الانطباعي والتأثري، والنقد الأكاديمي هو اقرب الى نفسي بما يمتلك من دقة وموضوعية في التعامل مع النصوص.

- إذا في خضم هذه الرؤية المائلة للنقد الأكاديمي فهل هنالك ثمة معايير وأسسا عامة يستند إليها؟

• النقد الأكاديمي يتحدد في منهجيته عند تناول النصوص فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما يتناول الناقد النص في منهج بنيوي فهو لا يحيد عن هذا المنهج وإنما يلتزم تماما بتحديداته واشتراطاته النقدية وكذلك الأمر مع المنهج السيميائي والتفكيكي والى آخره. ومن أهم معاييره كما قلنا الدقة والموضوعية والجدة في الطرح.

- تعددية المدارس النقدية، هل هو بالضرورة فرصة لترسيخ مفهوم النقد وتباين رؤيته بين ناقد وآخر؟

• نعم بالتأكيد، فكثير من النقاد لا يتقيدون بمنهج نقدي واحد، فنرى لدى هذا الناقد او ذاك دراسات بنيت على مناهج مختلفة منها البنيوي والسيميائي و التفكيكي، وإذا تناول الناقد منهجا من هذه المناهج فليس من الضرورة أن يترك المناهج الأخرى.

- هل تتفق معي في محنة المبدع سواء أكان شاعرا أو قاصا في تسمية منجزه الإبداعي أو اشتغالاته الأدبية؟

• أحيانا يعاني الشاعر أو القاص من موجهات القرائية التي قد تربك النوع الأدبي، على سبيل المثال لا الحصر هنالك وفرة من النصوص التي كتبت تحت هذا الموجه "قصة قصيرة جدا" ولكنها في الواقع لا تنتمي لهذا النوع القصصي الجديد وإنما أتت اشتغالاتها على شكل ومضات شعرية أو نصوص مفتوحة وخلت من الاشتراطات الفنية للقصة القصيرة جدا وتقاناتها الأسلوبية..

- وما الذي يجول بخاطر الناقد وهو يرصد تنوع الأشكال الأدبية التي تنضوي لمحاولات حداثوية كان تكون مدونة او مرواة؟

• الناقد هو قاريء إنموذجي ولا أظن ان الاشتراطات النوعية تخفى عليه في أي نوع أدبي، فسواء كتب الشاعر أو القاص موجهه القرائي بشكل صحيح أو لم يكتب تبقى الاشتراطات الفنية للنوع الأدبي هي التي تحدد مساراته النوعية وهي الفاعل الحقيقي والممارس لسلطة التجنيس على النصوص، وقد استشرت في الآونة الأخيرة كثير من محاولات الكتابة وفق مفهوم التمرد على النمطية، ومن ثم وضع موجه قرائي ما، فمصطلح "مدونة" وبرأيي المتواضع هو مصطلح واسع وسائب ولا يتقيد بنوع معين فالرواية والقصة والقصيرة والقصيدة كلها مدونات.

إما مصطلح الـ"مرواة" الذي اجترحه الدكتور عمار احمد بوصفه موجها قرائيا لكتابته التي اتسمت بالتفرد حقا "علي بالقوس إذا أيتها الجوانح" و"بيبونا" و"أنت موسيقاي أو هذا البياض المحنّك..!" فكنت على خلاف معه بهذا الموجه وقد قدمت بحثا إلى مركز دراسات الموصل في الندوة الأولى التي أقيمت خصيصا حول القصة الموصلية بعنوان "المرواة بين التجنيس والتجريب" فالجذر اللغوي يقودنا الى نوع أدبي متعارف عليه هو الرواية، وعلى حد ظني ان ما فعلة الدكتور عمار أحمد هو اللعب بالتقانات السردية، التي شاكس فيها النمطية والثوابت التقليدية الجاهزة.

- حينما يقودك نزيف الروح "الشعر" الى خلع جلباب الرؤية النقدية، ساعتها هل تعترف بحدود النقد التي تمارسه في رؤيتك النقدية لنصوص شعراء آخرين؟

• كانت بداياتي في عالم الأدب شعرية وأصدرت مجموعة شعرية حملت عنوان "نوافذ تحتشد بالمسافات" إذ كتبت تلك المجموعة قبل أن يجرفني همي النقدي خارج حلبة الشعر حيث عانيت بعد توغلي بالعمق النقدي صعوبة تكمن في التحليق بفضاء شعري، فالمعايير النقدية باتت تفرض سطوتها علي وتقيدني أحيانا، والعكس يحدث في احايين أخر وهنا لابد أن لا نتجاوز مقولة ان الناقد الأول للقصيدة هو الشاعر المنتج لها وعلى هذا الأساس يظل النقد يواكب العملية الإبداعية ويتفاعل معها.

- كيف تقرأ المشهد النقدي الذي يشكل مشتغلات أدباء الموصل وكيف يبدو الواقع النقدي لتلك المنجزات؟

• الواقع النقدي في الموصل هو جزء لا ينفصل عن واقع النقد في العراق بشكل عام. فهو يعاني من عسر المواكبة للنصوص الأدبية وهنالك من النقاد من يتناول النصوص العربية ويأبى ان يتوازى مع ما تنتجه أقلام أقرانه من أدباء مدينته وحسب رؤيتي ان هذا الواقع لا يتشكل حسب تباين المستوى ما بين المنتج العربي والمنتج المحلي لكنه يتطابق مع واقع "مغنية الحي لا تطرب"!!

- مادمنا انحرفنا لمنعطف الاتجاهات التي تسير على سكتها أسماء نخبة من النقاد العرب والعراقيين فالى أي من هولاء تتجه رياحك في المحلية خصوصا؟

• أرى أن المحلية هي التي تقود إلى العالمية ولدينا شواهد كثيرة على ذلك غابريل غارسيا ماركيز ونجيب محفوظ في سبيل المثال لا الحصر، أما إذا كنت تعني بسؤالك نخبة من النقاد الذين أرادوا الانطلاق من محليتهم نحو آفاق العالمية فهنالك الكثير منهم، على الصعيد العراقي اذكر الناقد فاضل ثامر ومحمد الجزائري وحاتم الصكر، وعلى الصعيد العربي هنالك صلاح فضل وجابر عصفور وبسام قطوس وعبد الله أبو هيف وغيرهم كثيرون..

- ولكن المحلية يمكن ان تنتج اختلافات رؤى ما بين مباح ومحظور في فكر وفكر أخر حينما تتداول النصوص الأدبية؟

• أنا لا اقصد المحلية الضيقة لكنني قصدت المواكبة النقدية للنصوص التي أنتجتها أقلام شعراء وقصاصين سواء أكانوا أبناء محافظات أو عراقيين عموما فالنقد بشكل أساسي لا يتقيد من حيث مبادئه وأسسه بمحلية معينة أو بيئة وإنما هو جوهر أنساني نتعامل معه على أساس أفق مفتوح..

- ناقشت قبل عامين رسالة الماجستير وكان موضوعها القصة القصيرة جدا وشاعريتها فما هي المحاور والرؤى التي استنبطتها من تلك الرسالة والحصيلة التي خرجت منها؟

• بداية لابد من الاعتراف بعشق خاص يكتنفني للقصة القصيرة جدا ولذلك حكاية انطلقت من قراءاتي لمجموعة "العيون" لخالد حبيب الراوي وظل عشقي في تواصل دائم لها، وها بين يدي مجموعة "التماهي" للقاص هيثم بهنام بردى. وحينما طلب مني إعداد موضوع رسالة الماجستير قمت باختيار "شعرية القصة القصيرة جدا" وتطرقت في التمهيد الخاص بالرسالة إلى الانطلاقة التاريخية لهذا الفن الأدبي حيث وجدت أن القاص زهير رسام هو أول من كتب القصة القصيرة جدا وبالتحديد مطلع ثلاثينات القرن المنصرم وكتب عليها موجها قرائيا "قصة قصيرة جدا" وذكر تلك الحقيقة التاريخية الناقد باسم عبد الحميد حمودي في دراسة نشرتها مجلة الأقلام في احد أعدادها الصادرة عام ٨٦ وقد تملكني العجب حينما طالعت موقعا على شبكة الانترنت يفيد بان الشاعر والقاص علي محمود السعيد هو رائد القصة القصيرة جدا وهذا برأيي قفز على الواقع الأدبي وتجاوز يثير أسئلة عدة..

- نعود لرسالتك الأكاديمية ونود اطلاعنا على تفصيلاتها الأخرى؟

• تضمنت الرسالة فصولا ثلاثة تضمن أولها إشكالية التجنيس التي تعاني منها القصة القصيرة جدا ومن خلال الفصل المذكور حاولت التطرق الى مفهوم النوع الأدبي والتوصل الى خلاصة مفادها بان القصة القصيرة جدا ليست جنسا أدبيا بحد ذاته وإنما هي نوع قصصي وتوغلت قصيا في العناصر التي تشكل أساس القصة القصيرة جدا وتقاناتها حيث تحددت باللغة الشعرية والحكائية التي تلخصت في "الزمان، والمكان والحدث والشخصية" التي لها خصوصية في القصة القصيرة جدا وكان العنصر الثالث هو التكثيف. إما عن التقانات التي تناولها في الفصل الأخير فكانت تقانة التناص والمفارقة والاستهلال والخاتمة ولم أتقيد بنماذج عراقية محددة وإنما حاولت الحصول على مجاميع قصصية من أقطار عربية مختلفة.

ألجرائد الورقيَّة في أميركا: نسل مهدد بالإنقراض؟

بهرا ـ وكالات

هل ولّى عصر المطبوعات الورقيّة في الولايات المتحدة الأميركيّة؟ يهيمن هذا السؤال على أذهان نخبة من المهنيّين العاملين في مجال الطباعة والإعلام، ويبدو أنّ عددًا متناميا من المحللين الإعلاميين يميل إلى الإجابة عليه بالإيجاب. ففي مواجهة المنافسة المتزايدة من قبل نظيراتها الإلكترونيّة، يتابع رؤساء تحرير المطبوعات الأميركيّة بقلق شديد مستقبل هذه الصناعة، خصوصًا في ظل إنخفاض عائدات الإعلان وتراجع عدد النسخ المطبوعة، في وقت يتزايد شهريا عدد الصحف المحلية الأميركية التي تقفل أبوابها. وفي هذا السياق، قال الخبير الإعلامي إريك ألترمان في مقالة مثيرة للجدل نشرتها مجلة نيويوركر، إنّ "شركات المطبوعات تخسر المعلنين والقراء وتتراجع قيمتها السوقية. وأكثر من ذلك، يتراجع شعور العاملين في هذه الشركات بأنّهم يؤدّون مهمّة وواجبا. ويحصل كل ذلك بخطى متسارعة كان يمكن بالكاد تصورّها قبل أربع سنوات من الآن".

ويخيم على قطاع الطباعة والنشر مزاج كئيب إلى حد دفع بالجمعية الأميركية لرؤساء التحرير إلى إلغاء اجتماعها السنويّ المقرّر لهذا العام. وشبّه بيل كيلر، رئيس التحرير التنفيذي في صحيفة نيويورك تايمز في خطاب ألقاه مؤخرا في لندن الاجتماع السنويّ لرؤساء تحرير الصحف بأنّه "جنازة ليس إلا". وتتسع يومياً الجبّانة التي توارى في ثراها المطبوعات الأميركيّة إلى الأبد. ففي الأسبوع الماضي، انضمت الصحيفة البارزة "روكي ماونتن نيوز كولورادو" إلى قافلة الصحف التي اغلقت أبوابها، وذلك قبل أسابيع قليلة من احتفالها بعامها الـ ١٥٠. وكانت سبقتها على القدر نفسه صحف يومية عريقة احتجبت عن الصدور خلال الـ ١٨ شهرًا الماضية، بما فيها "سينسيناتي بوست" و"بالتيمور إكزامينر" و"كنتاكي بوست".

وسجّلت أوّل ٢٣ مطبوعة أميركية تراجعًا حادًا بنسبة ٦ بالمئة في عدد النسخ الموزعة خلال العام ٢٠٠٨ وفقا لموقع newspaperdeathwatch.com. وأشار الموقع إلى أنّ الصحف كانت تسجّل خلال دورات الانتخابات السابقة ارتفاعًا ملحوظًا في عدد النسخ الموزعة، الأمر الذي لم تشهده الدورة الأخيرة من الانتخابات الرئاسيّة في الولايات المتحدة الأميركية.

ومؤخرًا، تلقّت "سان فرانسيسكو كرونيكل"، الصحيفة التي لم يكن يتوقع لها السقوط باعتبارها توزع حوالى ٤٠٠ ألف نسخة يوميا، ضربة قاسية جراء تخفيض عدد نسخها الموزعة وتراجع عائداتها الإعلانيّة والمنافسة القوية التي تواجهها بسبب الصحف الالكترونية. وباتت الصحيفة الآن مهددة بالانضمام الى مقبرة المطبوعاتِ التي بالكاد تتسع لأي منتسب جديد. ويدق الموت أيضا أبواب صحيفة "سياتل بوست انتلجنسر"، إحدى كبريات الصحف الصادرة على الساحل الغربي من أميركا. وستحمل الشواهد التي توضع فوق قبور الصحف الراحلة كلمة واحدة تشرح أسباب وفاتها: الإنترنت، إذ تسبّبت الأخبار ومصادر الرأيّ الالكترونية بإغراق المطبوعات التي فشلت في التأقلم مع سوق الإعلام الأميركي الحديث الذي شهد نموًا وبرزتِ فيه أسماء صحف جديدة. ويعتبر محللون أنه يتوجب على المطبوعات أن تتعلم كيفية الاستمرار في سوق المعلومات، حيث يطلب المستهلكون أن تكون أخبارهم مبنية على مصادر عدّة، بما فيها الإنترنت. ويشير المحللون أيضا إلى أنّ الانترنت هي المكان الأنسب للمعلنين ليصلوا الى جيل الشباب الذي يملك قدرة شرائية، ولكنه لم يكتسب هواية قراءة الجرائد الورقيّة عن والديه.

ووفقا للإحصاءات، يناهز متوسّط سنّ قراء الصحف الورقية في أميركا خمس وخمسين عامًا وما فوق. ويعني ذلك أن معظم القراء الأوفياء للمطبوعات الورقية هم أيضا في طريقهم إلى التقاعد النهائيّ. ويصف ١٩% فقط من شريحة تتراوح أعمارها بين ١٨ و ٣٤ عامًا أنفسهم بأنهم قراء للصحف الورقية، بينما تعتمد المجموعة الباقية بمعظمها على الانترنت كمصدر للأخبار. وتوقّع الخبير الإعلامي فيليب ماير في كتابه "الجريدة الزائلة" الذي أصدره في العام ٢٠٠٤ أن كل المطبوعاتِ ستختفي خلال الثلاثين عامًا المقبلة، لتحل محلها مصادر الأخبار الالكترونية. وأضاف ماير وآخرون أن المواقع الإخبارية الإلكترونيّة التي طورت اسمًا معروفًا واكتسبت عدداً من القراء ستكون حينها في الموقع الملائم للإفادة من تنامي الاعتماد على شبكة الانترنت كمصدر للخبر والرأي.

ومع تراجع أعداد النسخ الورقيّة الموزعة في العام ٢٠٠٨، سجلت أول ٢٣ مطبوعة أميركية ارتفاعًا بنسبة ١٦% في عدد زوار مواقعها الإلكترونية. وفي هذا السياق، أشار أحد المحررين في صحيفة نيويورك تايمز إلى أنه "كي تنجو كمطبوعة، عليك ان تنجح على الإنترنت". وحتى "نيويورك تايمز"، وهي إحدى أبرز الصحف الأميركية، تواجه مشكلة. فهي ترزح تحت ديون بقيمة مليار دولار أميركي، ولا تملك منها كسيولة الا ٦٠ مليون دولار، وقد سجلت أسهمها تراجعا بنسبة ٥٥% خلال العام الماضي. وعلى الرغم من القرض الذي حصلت عليه من الملياردير المكسيكي اللبناني الأصل كارلوس سليم حلو، إلا أن قيمة سهم الشركة المدرج في البورصة ما زال يقل عن أربعة دولارات أميركية. ويتوقع البعض أن تتوقف صحيفة "نيويورك تايمز" قريبًا عن الصدور بنسخة ورقية، وإن كان توقعا مماثلا لا يزال مستبعداً في المدى المنظور. بدورها، أعلنت شركة "واشنطن بوست" عن خسائر نسبتها ٧٧% في الفصل الرابع من العام ٢٠٠٨، أمّا مشروعها الأكثر ربحية، فلا علاقة له بالصحافة، إذ هو كناية عن شركة لتدريب الطلاب على اجتياز الاختبارات. كذلك، تواجه "نيوزويك" التي تملكها "واشنطن بوست" مشاكل مالية حادة. ويرى محللون إعلاميون أن صحف بارزة مثل "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست" و"يو إس آي توداي" و"وول ستريت جورنال" تفتقر إلى المناعة الكافية للتصدي لاحتمالات احتجابها. وتحتاج جميع هذه الصحف الى إثبات وجودها بشكل أكبر على الانترنت والاستثمار في مشاريع بعيدة عن الصحافة.

وانسحبت خلال الآونة الأخيرة صحف عريقة مثل "كريستيان ساينس مونيتور" الغارقة في الديون تمامًا من حلبة إصدار النسخ الورقيّة، واكتفت بتلك الإلكترونية، بينما اتجهت صحف أخرى مثل "شيكاغو تريبيون" و"لوس أنجلس تايمز" و"فيلادلفيا انكويرر" إلى تسريح عدد كبير من موظفيها. من جانبه، يلاحظ الخبير الإعلامي إريك ألترمان أنّ "حوالى ربع الوظائف في الجرائد الأميركيّة تبخر واختفى منذ العام ١٩٩٠"، مع الإشارة إلى أن النسبة الأكبر من حالات التسريح سجلت خلال السنوات القليلة الماضية. ويعلل جيف يارفيس، وهو مدون عمل في السابق لدى العديد من كبريات الصحف الورقيّة أن الصحف اليومية فشلت في الالتحاق بثورة الأخبار الإلكترونية، لأنها كانت تجني سيولة كبيرة إلى حد أشعرها بالاكتفاء وعدم الحاجة إلى تأسيس مواقع على الإنترنت. وفي النهاية، قضى هذا الشعور بالاكتفاء على العديد من الصحف. ويرى رؤساء تحرير الصحف أنّ المواقع الإخباريّة ليست مصدر التهديد الأكبر، بل مجمع الأنباء غوغل.

ويشكو المحررون من أن محرك البحث غوغل يتغذى على المحتوى الإعلاميّ الذي ينتجه الآخرون، بينما يرد المدراء التنفيذيون في غوغل على هذه الشكوى بالقول إن شركتهم أصبحت أشبه بكشك الجرائد الذي يعرض يوميا مقالات الصحف العالمية.

وقبل أن تصبح غوغل في متناول العامّة ويذيع صيتها كأحد أكثر المواقع الإلكترونيّة شعبيّة في العالم، حاول أحد مدرائها التنفيذيين الاتصال بصحيفة "نيويورك تايمز" ليعرض عليها شراء غوغل. لكنّ "نيويورك تايمز" رفضت الصفقة في حينها. أمّا اليوم، فتعتبر غوغل من بين أكثر الشركات ربحيّة في العالم، بينما تعيش نيويورك تايمز على المعونات.

ويمثل ذلك أوضح انعكاس للشعور بالاكتفاء، وكذلك للطريقة التي أعادت فيها التكنولوجيا الحديثة تشكيل صناعة المطبوعات الأميركية. نجاح التجربة يؤكد أنها ستستنسخ نفسها في جميع أنحاء العالم.